تعد الدولة القديمة من أهم فترات التاريخ المصري القديم ، ويرجع ذلك لأنها وضعت أسس الحضارة المصرية القديمة والتى تميز عصرها بالعمارة الدينية وخاصة بناء الأهرامات حتى أصبح يُطلق عليها عصر بناة الأهرام.

وتمثل الأسرة الرابعة ذروة الدولة القديمة حيث أخذ نشاط البناء أشكال متنوعة تعبر عن أن الدولة بأسرها قد كرست جهودها من أجل تشييد هذه الأهرامات. وإذا ما اقتصر انجاز تلك الأسرة على إنشاء الأهرامات وروعة انجازها فهذا هو إعلان عن مدى القوة و السلطة والعبقرية الفنية. تبدأ تلك الفترة بالملك "سنفرو" ، ثم يليه الملك "خوفو" ، ومن بعده الملك "جد إف رع" - موضوع الدراسة - والذي يُعتبر عصره من أكثر العصور التي تتسم بالغموض والافتراضات التي نُسجت حول شخصيته.

وتهدف الباحثة من دراستها إلى الوقوف على الملامح السياسية والحضارية في عهد الملك "جد إف رع" - الذى يغفل ذكره الكثيرون - وذلك بدءاً من فرضية وجود صراع بين أبناء الملك "خوفو" على الحكم إنتهاءً بتتبع "جد إف رع" وعهده فى مصر. ومع اقتفاء أثر سياسة هذا الملك وجهوده في تنظيم أمور البلاد على كافة المستويات الإدارية والدينية والاقتصادية فضلاً عن ملامح الحياة الفنية في عهده .

ويوجد العديد من المسائل التي طرحت حول شخصية هذا الملك ، وحاولت الباحثة الوصول إلي حل تلك المسائل ، فمنها تحديد شخصية "جد إف رع" ، هل هو "جد إف حور" ؟ أم انهما شخصان مختلفان؟

لقد ظهر العديد من الآراء التي تؤكد أنهما شخصان مختلفان ، مع وجود آراء لعلماء آخرين يؤكدون أنهما شخص واحد. فضلاً عن تلك المشكلة المتعلقة بتحديد شخصية "جد إف رع" ، هناك إشكالية أخري وهي مسألة إغتصابه لعرش أبيه ، وقتل أخيه "كاوعب" من عدمه ، حيث تعتبر مسألة خلافه العرش في الدولة القديمة أمر صعب للغاية ، حيث لم يكن هناك وسيلة يعرف بها كيف ومتي يتم تعيين الوريث للعرش. ولقد تعددت الآراء فيما بين مؤيد لإغتصابه للعرش ومعارض لذلك ، وتم تفنيد تلك الآراء المؤيدة والمعارضه ، حيث أن الآراء المؤيده تري أنه قد دبر مؤامرة إغتيال لآخية الأكبر "كاوعب" وأستولي علي الحكم ، فكان هذا الأخ غير الشقيق هو المستفيد الأول من إزاحته عن طريقة. وقد قدم العلماء في ذلك بعض الأدلة ، ومنها تحطم تماثيل "جد إف رع" ، وانتقاله إلي منطقة أبو رواش وهجر هضبة الجيزة ، ليبتعد عن مؤامرات العائلة. ولكن علي النقيض من ذلك يرجح بعض العلماء وتتفق معهم الباحثة علي أن وجود هرم "جد إف رع" في مكان منعزل نسبياً ، وكذلك حالة عدم إكتمال البناء الموجود عليه الهرم قد أديا إلي تعرضه للتحطيم وللنهب من قبل العامة المحليين. وبالتالي تعرض تماثيله للتحطم ، وقد إستند هؤلاء العلماء علي أدلة ، منها ذكر إسم "جد إف رع" علي القوائم الملكية ، كحجر "بالرمو" ، وقائمة "أبيدوس" ، وبردية "تورين". كل ذلك يعد دليل علي أن هذا الملك لم يتم إعتباره غير شرعي في

وقت توثيق تلك الحوليات الملكية. فضلاً عن عدم تشويه خراطيشه الملكية بمحو إسمه منها ، مثل مقبرة "مرس عنخ" الثالثة ، إبنة شقيقة "كاوعب" وموظفه "سنب" بهضبطة الجيزة.

ولقد تميز عهد هذا الملك ببعض المظاهر الحضارية مثل الجانب الإداري والإقتصادي ولكن كان أهمهم الجانب الديني والفني ، حيث أنه تم رصد إشارات كثيرة من التغيرات الدينية ، حيث إشتمل إسم الملك علي إسم إله الشمس "رع" ، والذي ظهر في الألقاب الدينية ، حيث أراد الملك "جد إف رع" أن يقدر له الدوام ، وهذا يدل علي مدي قوة كهنة "أون" ، وتدخلهم في شئون المملكة ، وبوجود هذا اللقب إكتملت عملية التطور في الألقاب الملكية المصرية. وعن الجانب الفني ظهرت تطورات وتعديلات فنية حدثت في عهد هذا الملك ، حيث تم معالجة تفاصيل الأعمال الفنية بشئ من المرونة ، وظهر في عهده تماثيل مجمعة وتماثيل "أبو الهول" لأول مرة في ذلك العصر.

من خلال الدراسة تميل الباحثة إلى عدم صحة ما نسب للملك "جد إف رع" من قتل أخيه "كاوعب" ؛ ذلك لأنه إن صحت المؤامرة ما كان لملك قوى مثل "خوفو" أن يترك الأمر دون أن يتخذ موقف حيال تلك المؤامرة. كما أنه ليس ابنًا لزوجة ثانوية ذات أصل ليبى ، ولكنها كانت مصرية الأصل - وفقًا لما ورد بالدراسة - وبناءً عليه فهو الوريث الشرعى للعرش ، وليس مغتصبًا له. كما أن وجود خرطوش الملك "جد إف رع" في مقبرة الملكة "مرس عنخ" الثالثة يُعتبر أهم دليل على عدم صحة قتل عمها لأبيها الأمير "كاوعب".

أن الرداء الذي ظهر في مقبرة الملكة "مرس عنخ" الثالثة والذي ترتديه والدتها واتخذ كقرينة على أنها ذات أصول ليبية هو رداء مصري ارتدته نساء مصريات من قبلها وخلال عهدها وبعده بالأسرة الثالثة عشر بالدولة الوسطى وهو ما كان رمزًا مميزا للملكة التى تنجب أبناء الملك.

فكان اتخاذ الملكة "حتب حرس" الثانية للوضع الأوزيرى مرتدية الرداء ذو الاكتاف المدببة وضعًا مميزًا لها فى تلك الفترة المبكرة التى لم تظهر بها عبادة الإله "أوزير" ، مما يعد ارهاصات اولى لتلك العبادة فى تلك الفترة من الاسرة الرابعة. كما أن الفن في عهد "جد إف رع" قد خطا خطًا واثقة ومتمكنة فكان الفن في عهده يتميز بالدقة والجاذبية مما يعكس الحالة الهادئة التي كانت تمر بها البلاد ، فانطبع ذلك على فن هذا العهد. ولقد ظهرت أنماط وأشكال فنية اتُبِعت بعد ذلك منها التماثيل المجمعة وكذلك نموذج تمثال "أبو الهول" والذي ظل متبعاً بعد ذلك في العصور المصرية بعد ذلك ، وكذلك ظهرت الاعمدة النخيلية الشكل على بعض المنحوتات الصخرية وعلى مقابض المحفات.

كان التنقل لبناء المجموعات الجنائزية للملوك هو المنهج المتبع منذ عهد الملك زوسر ، وهو ما فعله كلٌ من "سنفرو" و "خوفو" ، ثم جاء "جد اف رع" وسار على نفس نهج أجداده ، وكذلك من بعده في عصر

الأسرة الخامسة حيث نجد أهراماتهم موزعة بين أبو صير وسقارة البحرية وسقارة القبلية فلا توجد الآثار كلها في مكان واحد ، وهو ما يناقض القول بهجره لهضبة الجيزة هروبًا من مؤامرات عائلته.

ولقد كان توزيع أهرامات الأسرة الرابعة بهذه الطريقة مرتبطًا بمسألة تناثر النجوم فى السماء وهو ما يرتبط جليًا بعقيدة المصريين القدماء الأمر الذى أدى به إلى محاكاتها بمنطقة "منف". ولقد جاء اختيار موقع هرم "أبو رواش" ليدل على هدوء واستقرار حالة البلاد فى عهد "جد إف رع" ، كما يدل على عبقرية مهندسه حيث يتسم المكان بالاشراف على الوادي وعلى ربوة عالية أعلى حتى من هضبة الجيزة ، ومن خلال دراسة المجموعة الجنائزية للمك بأبو رواش توصلت الباحثة إلى أن مدة حكم الملك "جد إف رع" لابد وأنها فترة أطول من ثمانى سنوات ربما تعدت العشرين عامًا. ويعد الملك "جد إف رع" أول من ارتبط اسمه بلقب "سا رع" والذى يعنى انتصار مدرسة "أون" وكهنتها على بقية المذاهب الأخرى بالبلاد ، ولقد كان بداية ظهور الأوانى الكانوبية فى عهد الملك "جد إف رع" بغطاء دائرى دون وجود لأبناء "حور" الأربعة الذين تم تمثيلهم فيما بعد كتمييز لتلك الأوانى.